# ضرورة تقويم التقويم لإنقاذ التلاميذ من "كابوس" و"جحيم"الامتحانات

**د. مرجانة رشيد**
**أستاذ محاضر ( أ)**
**المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر**

**The Necessity of Assessing Assessment to Save Pupils from the Hell of Exams**

In many countries, exams were and are still a necessary evil educational institutions at all levels rely on to decide between pupils who succeed and those who fail. With the passage of time, fear and reluctance became associated with exams because of the tiredness and exhaustion that pupils face because their lives turn upside down as they delve into learning by heart many school subjects during the same period making huge efforts beyond their capacity in order to succeed (staying up late at night, waking up early, being sleep deprived, taking energy drinks, coffee or tea, losing their appetite, becoming weak and pale, etc.).

With time then, exams turned into a means to an end. Besides, what added to the fear and reluctance from exams and studying altogether is the negative impact of its consequences on the lives of the learners. Furthermore, there is pressure to put children in private schools to get private tutoring and perform well. However at times, some pupils flee from home to escape their parents' punishment when they get negative results in exams.

Hence in order to be fair to students, as educators, we need to ask them to provide various assignments like summarising books, dissertations, or scientific studies; giving presentations; taking into account their attendance and participation in the final mark and overall assessment.

إن التقويم التربوي هو أساس نهضة الدول المتطورة مما استوجب الاهتمام المتزايد بهذا الجانب الفعال بغية الوقوف على مدى تحقيق الأهداف و مدى استفادة التلاميذ من العملية التربوية لتحسين المردودية وتعديل الظواهر السلبية حتى تتحقق الرفاهية المنشودة في المجتمع لأن التربية القويمة هي التنمية .

لا يتم ذلك إلا بتطبيق التقويم الموضوعي الذي يمكن المتعلمين من تحديد جوانب ضعفهم و قوتهم ليغيروا ما يستوجب استبداله بعكس الدول المتخلفة التي ماتزال تمنح الأهمية الكبرى للامتحانات التقليدية التي يترتب عنها الكثير من الأمراض النفسية و التربوية التي يعيشها التلاميذ .

لقد كانت الإمتحانات التقليدية ــ منذ تطبيقها ــ و ما تزال "شرا لا بد منه" بحيث اعتبرت من المظاهر التربوية السلبية و السوداء التي ارتبطت و اقترنت بالعملية التعليمية منذ ظهور الأهداف التربوية عند الصينيين ( سلوك طريق الواجب ) و الامتحانات [1]التي ينظمها الحكام الملوك الصينيون لاختيار الموظفين قبل ظهور المدرسة الرسمية.

تجرى هذه الامتحانات كل ثلاث سنوات لاختيار الموظفين الذين يعملون في دواليب الدولة و يشارك فيها المتعلمون بغية النجاح في المسابقة التي تنظمها الدولة و الناجحون يحظون بالتقدير الكبير من طرف المجتمع لأنهم يتميزون عن أفراد الشعب بلباسهم الخاص و أجورهم المرتفعة زيادة على الهدايا الكثيرة التي يتلقونها، و يتحمل المتسابقون الصعوبات و يضحون بأوقاتهم و بأموالهم لبلوغ هذه الدرجة و الإنتساب إلى الموظفين التابعين للإمبراطورية.

كما يتحملون العزلة "المرعبة " في غرف ضيقة أثناء أداء الامتحان الذي يصنف إلى ثلاث مستويات : [2]

- امتحان المستوى الأول يعزل الممتحنون لفترة تتراوح بين 18 ـ 24 ساعة و يعين الناجحون في القرى و المناطق النائية بلباس خاص .
- امتحان المستوى الثاني يعزل الممتحنون في غرف صغيرة لمدة ثلاثة أيام و يعين الناجحون في المدن الكبيرة بلباس مميز خاص.
- امتحان المستوى الثالث يجرى في مجمع يشتمل على مئات الغرف الصغيرة ويعزل الممتحنون لمدة 13 يوما و الناجحون يعينون في العاصمة "بجين" أو في القصر الإمبراطوري و يتحصلون على امتيازات كثيرة بلباس مميز.

كانت الامتحانات صعبة عند قدماء المصريين و الناجحون يلتحقون كتابا عند الكهنة الذين كانوا يدرسون الرياضيات و علوم الفلك و الطبيعة و الطب.

اهتم اليونانيون بالامتحانات منذ حوالي 500 ق.م [3] و هناك عدة اختبارات قاسية يجريها الإسبرطيون ، فبعد ميلاد الإسبرطي يعرض على حكماء المجتمع لتقرير مصير حياته فيغطس في حوض خمر أو يدحرج من مرتفع فإن مات أو جرح تخلصوا منه و لا يقبلونه كإسبرطي أما إذا نجح و لم يصب بأذى وشم بوشم الإسبرطي و يرجع لأمه لتربيته، و عندما يكبر يشارك في الكثير من الامتحانات البدنية الشاقة لإبراز قوته و لامكانة للمعارف العلمية ، لأن الإسبرطيين يحتاجون إلى رجل قوي شجاع يموت من أجل إسبرطة .

وطبق سقراط الطريقة الحوارية في التعليم و استغلها في امتحاناته التي تعطي أهمية للمشافهة و لا مكانة للإمتحانات التحريرية .

ومنح الأثينيون أهمية كبيرة للامتحانات ،حفظ الشعر الهوميري ، و العزف على الآلات الموسيقية و تعلم فنون الخطابة و المواد العقلية و القانون [4].

و سعى أفلاطون إلى خلق المجتمع المثالي في "الجمهورية" حيث قسم المجتمع إلى ثلاث طبقات ينتمي كل فرد إلى الطبقة التي تتلاءم و مستوى تعليمه بفضل الإمتحانات التي تنظم في مختلف المراحل من حياة المتعلمين، فالذين يرسبون في الامتحان الأول يدرجون في فئة المهنيين ،والذين يرسبون في الامتحان الثاني ينتسبون إلى الجنود و الشرطة...و الذين ينجحون في الامتحان الثالثيتقلدون مناصب الفلاسفة ـ الملوك.

في الجاهلية كان فطاحل الشعراء يلقون قصائدهم أمام كبار الشعراء الذين يختارون أحسنها لغة و بلاغة لتكتب بماء الذهب و تعلق على جدران الكعبة "المعلقات"لمدة حول كامل وهذا مفخرة للشاعرو قبيلته.

.ويعتبر المسلمون أكثر "رحمة بالمتعلمين" ولم يعطوا أهمية كبيرة للامتحانات ،لأن التعليم عندهم يعتمد على التسميع و الحفظ و الترديد ،وهم أول من طبق التقويم المستمر الذي تنادي به التربية الحديثة.

إن المتعلمين كانوا يحضرون حلقات العلم مع "شيخهم" طوال السنة الدراسية و يتعرف على مستواهم التحصيلي بالأسئلة التي يطرحها عليهم أو بالإستفسارات التي يطرحها هؤلاء ،يتمكن هذا المعلم من تحديد الناجحين الذين يمنحهم "إجازة " النجاح ،أما البقية فتستمر في حضور الحلقات حتى السنة الموالية.

انتشرت الامتحانات الشفوية في القرون الوسطى في كل المؤسسات التي كان يعتمد عليها لقبول الطلبة للالتحاق بمرحلة تعليمية أو لتحديد الناجحين أو الراسبين أثناء عملية التكوين، ومازالت هذه الامتحانات سائدة في مختلف الجامعات لمناقشة الرسائل الجامعية : الماجستير و الدكتوراة...

لقد وجهت الكثير من الانتقادات للامتحانات الشفوية نذكر منها : [5]

1. الامتحان الشفوي لايعاد اجراؤه مرة ثانية.

2. امتحان غير موضوعي فالأستاذ يقوم حسب مزاجه.
3. تختلف الأسئلة المطروحة على المتعلمين من السهلة إلى الصعبة.
4. الوقت لا يكفي للطالب بما فيه الكفاية لتحضير الإجابات.
5. هدر الوقت في هذه الامتحانات.
6. إن تنظيم هذه الامتحانات يتطلب توفير امكانيات و وسائل كثيرة.
7. هذه الامتحانات لا تلائم التلاميذ المنطوين.

ظهرت الامتحانات التحريرية في أنجلتره بعد أن ارتفع عدد التلاميذ مما لا يسمح باجراء الامتحانات الشفوية مما اضطر الجامعات الإعتماد على الامتحانات التحريرية التي بدأت تعوض الامتحانات الشفوية، و تعتبر جامعة "كامبريدج Cambridge" أول جامعة أنجليزية استغلت الامتحانات التحريرية سنة 1800 [6]ثم انتقلت هذه الامتحانات إلى جامعة "أكسفوردOxford" ،و ظهرت هذه الامتحانات في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1845 بعد أن طبقته جامعة بوسطن ثم انتشرت هذه الامتحانات في مختلف المؤسسات التعليمية. و أصبحت نظاما تربويا رسميا في أنجلترة في بداية القرن التاسع عشر، وبعد تطبيق هذه الامتحانات في المؤسسات التربوية ظهرت الكثير من السلبيات و الانتقادات الموجهة لهذا الأسلوب من التقويم و يعتبر إدجوارت [7] أول باحث قام بإبراز الشكاوي المرتفعة و الفروق الكبيرة "الفادحة" في العلامات التي يمنحها الأساتذة للتلاميذ.

و نظرا للأهمية التي يمنحها رجال التربية و علماء النفس لنتائج الامتحانات نظم مؤتمر دولي للامتحانات [8]الذي أشرفت عليه مؤسسة "كرينجي" في نيويورك سنة 1911 .

الإنتقادات التي وجهت للامتحانات التحريرية:

أنجر عن تطبيق الامتحانات التقليدية العديد من الإنتقادات و السلبيات نذكر منها:

- تأتي هذه الامتحانات في الغالب في آخر الفصل الثاني أو في آخرالسنة الدراسية عندما يعاني المتعلم التعب و الإرهاق مما يؤثر سلبا في نتائجه التحصيلية.
- يخاف الطلبة كثيرا من هذه الامتحانات لأنهم تعودوا على النتائج غير الموضوعية فكم من ذكي رسب وكم من فاشل نجح في الامتحان !..
- يوجد أساتذة يمنحون العلامات المتدنية في الفصل الأول ليخبر المتعلمين بأنهم دون المستوى ، ثم يمنح العلامات المرتفعة في الفصل الثاني و كأنه يقول بأن النتائج ارتفعت بفضل أعماله "المباركة" .
- يتحول الخوف إلى رهبة أو قلق حاد و ضغط نفسي شديد قد يصيب البعض بالانهيار العصبي [9].
- تحول التعليم إلى عملية تخزين المعارف و استرجاعها في الامتحانات لصبها في أوراق الامتحانات و لا مكانة لاكتساب الأخلاق ولا تنمية للقدرات (التفكير، التحليل، التركيب، النقد...)
- تشتهر الامتحانات التقليدية بالتقدير الذاتي و غير الموضوعي الذي يعتمده الكثير من الأساتذة بعد أن بينت الدراسات العلمية ان العلامات الممنوحة تعتمد كثيرا على الذاتية .
- هناك أخطاء كثيرة و تجاوزات لا مسؤولة التي أثرت كثيرا في مصير المتعلمين بعد أن طردوا من المؤسسة التعليمية.

- أصبحت الامتحانات غاية بعد أن كانت وسيلة.
- خوف العائلات من النتائج السلبية التي تؤثر سلبا على الجو العائلي.
- الاقبال المتزايد على الدروس الخصوصية التي أصبحت "ظاهرة اجتماعية" يشارك فيها الكثير من التلاميذ التي تكلف العائلات مصاريف لا تتحملها...
- يلعب الحظ دورا كبيرا في النجاح.
- بسبب الامتحان قتل طالب زميله أمام باب الثانوية لأنه رفض أن يسرب له الإجابة !...

تحديد المفاهيم :

يشتد النقاش كثيرا حول المفاهيم المتقاربة في هذا الميدان ـ الامتحان ـ الاختبار ـ التقييم ـ التقويم ـ القياس...

1. **الامتحان**:امتحن الأستاذ التلميذ،اختبره،الامتحانالاختباروالابتلاء [10] محاولة معرفة و قياس مدى تحصيل التلميذ في مادة معينة بانتهاج أسلوب الإجابة عن سؤال محدد في شكل مقال مثلا، و الامتحان هو محاولة معرفة مدى تحصيل التلاميذ في مادة معينة.
2. **التقييم**: من الفعل قيّم يقيّم تقييما ،أي أعطى قيمة لشيئ معين، وقيم الشيئ منح و قدر ثمنه و أعطاه قيمة "التقييم عملية جمع المعلومات عن التلاميذ عما يعرفونه و يستطيعون عمله" [11]أي اعطاء قيمة لما تعلموه. "يساعد التقييم التربوي على التخطيط للأنشطة التدريسية و أساليبها ، و يلعب دورا لتحفيز الطلبة و المدرسين لبذل الجهد لبلوغ الأهداف" [12]التي نتمكن منها بالنشاط و العمل.

3. **التقويم**: من الفعل قوّم يقوّم تقويما عدّل و أصلح الإعوجاج، ونقول اعتدل و استوى ،رعاه و حفظه. قوّم الشيء جعله يستقيم، و التقويم "عملية تفسير المعلومات و إصدار أحكام عليها و تصبح هذه المعلومات ذات معنى،و أنها تعكس شيئا بقيمته و ثمنه، و إصدار أحكام على إجابات المتعلمين و تعديل الجوانب السلبية " [13] ...و هذا هو الأهم في التقويم.

ويقول "بولسون" "التقويم هو عملية فحص أحداث و موضوعات معينة في ضوء معايير قيمية محددة بغرض اتخاذ القرارات" [14].

ويقول "جرونلند" " أن التقويم عملية منظمة يتم من خلالها تحديد مدى تحقيق الأهداف" [15]بحيث يستهدف الأساتذة معرفة مدى التقدم الذي أحرزه التلاميذ و تحديد جوانب الضعف التي يعاني منها المتعلمون بغية تعديلها.

و التقويم عملية استخدام المعلومات التي يوفرها القياس بغية إصدار حكم على مدى تحقيق الأهداف [16]التي وضعت في المقررات الدراسية.

لأن عملية التعليم عملية مترابطة تنطلق من تحديد الأهداف ثم الشروع في تجسيدها ميدانيا بفضل نشاط الأساتذة فالتقويم الذي يبين مدى تحقيق الأهداف المسطرة . و يستخلص جوانب الضعف و العمل على تقويمها.

4. **الاختبار:**اختبر يختبر جرّب و حاول معرفة ماهية الشيء أو الظاهرة أو الإنسان، وسيلة يستعملها الأساتذة كثيرا لقياس تحصيل المتعلمين و تستغل لتوثيق تعلم التلاميذ.

"هو نمط معين من أدوات القياس و وسائله يحتوي على مجموعة من العبارات مُصاغة على شكل أسئلة ذات مهمة تعليمية" [(17)] و بإجابات المتعلمين على بنود الإختبار نستخلص مستواهم التعليمي.

5. **القياس:**مشتق من قاسيقيس قياسا ،العملية التي تمكن تقدير قيم الأشياء ، فنقيس الأبعاد بالمتر، و نقيس الحرارة بالفهرنهيت، و نقيس الذكاء بالاختبارات.

يعرف كامبل "Campbell"القياس على أنه "تمثيل للخصائص أو السمات المقيسة بأرقام" ويقول جيلفورد "Gilford" بأن القياس هو "وصف البيانات أو المعطيات بالأرقام" [(18)] وهي الأرقام أو الملاحظات و القرارات التي نستخلصها من الظواهر التي حاولنا قياسها.

"و القياس هو تقدير قيمة الشيء تقديرا كميا ، وفق إطار معين من القياس و ذلك تطبيقا للمبدأ المعروف،كل ما يوجد يوجد بمقدار ، و كل ما يو جد بمقدار يمكن قياسه" [(19)] و هو عملية مستمرة.

"إن مصطلح القياس يشير إلى عملية التقدير الموضوعي الكمي و إعطاء قيم عددية للسمة أو الخاصية المقيسة استنادا إلى قواعد محددة" [(20)] و هناك ثلاث عناصر يستوجب توفيرها لأداء القياس:

الخاصية أو السمة المقيسة، وجود الأرقام أو الملاحظات التي نقدمها لقياس الظاهرة و أداة القياس التي يستعين بها الأساتذة.

## تقويم الإمتحاناتالتقليدية"التحريرية":

يسعى الباحث إلى إجراء تقويم شامل عن الامتحانات التقليدية بعد تلقيها للكثير من الإنتقادات السلبية لأن الوضعية التربوية لم تبق على حالها لأن دوام الحال من المحال فلقد تغيرت الإمتحانات و لم تعد تلك الوسيلة التربوية التي تعيشها المؤسسات بغية تقويم تحصيل التلاميذ و التي تميز بين الناجحين و الراسبين ، بحيث أصبحت الامتحانات غاية تسعى الأسر لتمكين أبنائها من النجاح و تسجيلهم في الدروس الخصوصية التي انتشرت كالفطر. و دخلت الامتحانات المحاكم بعد أن رفع أولياء التلاميذ شكوى ضد متقنة فلوح الجيلالي و تم انتقال الطلبة الراسبين إلى السنة الموالية بقرار قضائي...

## تأثير الامتحانات في الحياة الإجتماعية:

لقد أثرت الامتحانات أثرا سلبيا في الحياة الإجتماعيةالأسرية :

- كثرة الأوامر و النواهي و المطالب في البيوت التي يحضر أبناؤها الامتحانات بحيث أصبحت الحياة فيها "جحيما" لا تطاق.
- إن الأسر تجبر أبناءها الذين يحضرون الامتحانات بالتركيز على الكتب المدرسية و أداء الفروض.
- الكثير من الأسر تمنع أبناءها من مشاهدة التلفزة.
- إن الأولياء لا يتكلمون إلا عن النجاح و أين يلتحق و يدرس ابنهم[ابنتهم] بعد حصوله على شهادة البكالوريا و بمعدل مرتفع !...

- إن الأسر تنظر إلى الراسب (ة) بنظرة ازدراء لأنهم يطبقون المقولة"عند الامتحان يكرم المرء أو يهان".
- إن الامتحانات في الدول المتخلفة "شر لا بد منه" و تبقى الوضعية على حالها مالم تسير وزارة التربية من طرف خبراء أو أساتذة جامعيين لهم إلمام بعلم الامتحانات Docimologie.لذا فدار لقمان تبقى على حالها ما دام السياسيونهم الذين يسيرون العملية التربوية.
- أثرت الامتحانات في انحراف المتعلمين الذين أصبحوا يغشون لينجحوا لأن الغاية تبرر الوسيلة...

**تأثير الامتحانات في الحياة الإقتصادية:**

- هدر الأموال الكثيرة من أجل تحضير و إجراء الامتحانات (أجور الأساتذة الحراس، أجور الأساتذة المصححين، رجال الشرطة للأمن، الحماية المدنية لإسعاف المصابين، استنساخ و سحب أسئلة الامتحانات، نقل الأسئلة بحراسة...).
- إضاعة الكثير من الوقت في التحضير و إجراء الامتحانات التحريرية و المفروض استغلالها في التعليم، مع الاشارة أن الجامعات الجزائرية تنظم الامتحانات لفترة تفوق الشهرين من كل سنة دراسية(توقف الدراسة قبل الامتحانات ، اجراء الامتحانات العادية،انتظار نتائج الامتحانات،الامتحانات الشاملة، انتظار ظهور النتائج الامتحانات الاستدراكية ،انتظار ظهور النتائج و المداولات).
- زيادة أعباء الإنفاق على الأسرة المتوسطة و الفقيرة التي تعاني الأمرين لتوفير وجبات الأطفال و تزيدها أعباء الدروس الخصوصية الباهظة الثمن مما يجبر الكثير من الأسر الالتجاء إلى القرض لتتمكن من تسجيل ابنها (ابنتها)في الدروس الخصوصية.

**تأثير الامتحانات في الحياة التربوية:**

- تغيب الطلاب المستمر عن الدروس في الثانويات بعد حصولهم على الاستدعاءات لامتحان البكالوريا، مما يجعل الأساتذة يقون دون عمل لتغيب التلاميذ .
- يؤجل التلاميذ مراجعة دروسهم ولا يقومون بها إلا قبيل الامتحانات مما يجعل المعلومات تتداخل و ينسون الكثير منها.
- حشو و كثرة المقررات الدراسية مما يجعل التلاميذ يبذلون مجهودات تفوق طاقاتهم...
- انتشار ظاهرة الحفظ "الببغائي" للتمارين في الرياضيات و الفيزياء ، وكذا حفظ الموضوعات الفلسفية أو التاريخية و الجغرافية، ولا مكانة للفهم و التحليل و النقد لأن"الدور التربوي للمدرسة تراجع مع نهاية القرن العشرين لتصبح نظاما تلقينيا يعتمد بشكل أساسي على الحفظ و التلقين و حشو ذهن الطالب بمعلومات يجب عليه استيعابها دون إعمال لعقله ، ودون نقد و تحليل، و بالتالي فقدت المدرسة دورها التربوي"[21].و هذا مانلاحظه في تلاميذنا ، تحصيل علمي هزيل و أخلاق متدهورة...
- تفشي ظاهرة الغش بشكل ملفت للانتباه بين التلاميذ و هي ظاهرة اجتماعية مرضية وتمثل شكلا من أشكال الخيانة تتعارض مع قيمة الأمانة و الاعتماد على النفس و بذل الجهد [22].
- ان الامتحانات أصبحت غاية في حد ذاتها و لم تبق وسيلة تربوية.

- لم تبق المدرسة المؤسسة التي تغرس القيم و المبادئ و الأخلاق الفاضلة لأن المدرسة "لم تقم بدورها التربوي المنشود تجاه طلابها الذين يمثلون القوة البشرية المتعلمة و التي يقع عليها عبء تطوير المجتمع " [23]الأمر الذي عجزت القيام به.

**تأثير الامتحانات في الجانب النفسي:** [24]

- تؤثرالامتحانات المختلفة في نفسية التلاميذ نظرا للضغوط الكبيرة التي يعيشها هؤلاء طيلة فترة إجرائها.
- يخاف الكثير من التلاميذ الامتحانات لأنها تغير نمط حياتهم.
- تصاب فئة من التلاميذ بانهيارات عصبية قبيل أو أثناء الامتحانات لأنها لم تتحمل الخوف و الضغط النفسي عليها.
- تؤثر الامتحانات سلبا على اجابات التلاميذ نتيجة الخوف من الامتحانات، فهناك الكثير من نجباء التلاميذ يتحصلون على علامات ممتازة أثناء السنة الدراسية ،ولكنهم يحصدون علامات متدنية في الامتحانات الرسمية ،لأنهم لايكونون في حالة طبيعية أثناء الامتحان.

**تأثير الامتحانات في الجانب الصحي:** [25]

- تؤثر الامتحانات كثيرا في انهيار صحة التلاميذ نظرا للطاقة التي يستنفذونها و السهر المتواصل لحفظ الدروس عن ظهر قلب.
- تأثير المنشطات التي يتناولها التلاميذ(قهوة ،شاي، عصائر...) وهناك من يتناول حبوبا منشطة حتى يبقوا يقظين و يتمكنوا من مراجعة و حفظ الدروس.
- نتيجة الارهاق و العمل المتواصل تنقص شهية التلاميذ للأكل مما يزيد من معاناتهم الصحية.
- يصاب الكثيرمن التلاميذ بالنحول و الإصفرار و انتفاخ العينين نتيجة قلة النوم و الأكل.
- باقتراب موعد الامتحان الرسمي تزداد الأجسام هزالا و الوجوه شحوبا ،والعيون غوارا و الأعصاب اضطرابا و الخوف قائما و القلق مشحونا.

**تأثير الامتحانات في السياسة التعليمية:**

- تسعى جميع حكومات الدول المتخلفة إلى تنظيم الامتحانات في ظروف عادية و دون مشاكل تعيقها.
- تؤثر الحكومات و تتحكم في تحديد نسب النجاح في الامتحانات الرسمية "بإعطاء تعليمات للمعلمين تحدد مدى صعوبة أو سهولة الأسئلة" [26]
- إن نوعية الامتحانات المعمول بها في المجتمعات تتولد عن السياسة التعليمية.
- انتشار الملخصات المستنسخة التي لا تحتوي إلا على قشور المادة التي يحفظها التلاميذ حفظا ، و تكتب بأسلوب ركيك لا يخلو من الأخطاء اللغوية و العلمية نتيجة السرعة في الإعداد ،لأنها ملخصات تجارية بحتة نشرت بغرض الربح [27]

**ظهور الاختبارات الموضوعية:**

تبعا للإنتقادات و السلبيات الكثيرة التي رافقت و ارتبطت بالامتحانات التقليدية منذ ظهورها من قبل الكثير من العلماء مثل جوزيف رايسRais و إدوارد ثورانديكThorindik و بيرونPiérron...الذين طالبوا بتغيير طريقة "التقويم اللاموضوعية" و تعديل عمليات القياس المعتمدة في المدارس.

ورغم الاقتراحات المقدمة إلا أن طريقة الاختبارات لم تتغير و بقيت دار لقمان على حالها نظرا لتجذر و تعود الأفراد المكلفين بالسهر على العملية التعليمية بطريقة الامتحانات المتداولة واعتبارها "وسيلة فعالة" تصلح لتقدير تحصيل التلاميذ رغم السلبيات الكثيرة لهذه الامتحانات.

بظهور اختبارات الذكاء [28]التي وضعها بينيه الفراد Binet الفرنسي سنة 1905 بطلب من وزارة المعارف الفرنسية التي طلبت منه بناء اختبار يميز بين المتخلفين عقليا و التلاميذ العاديين فاهتدى إلى وضع أسئلة تتدرج في الصعوبة من السهلة إلى الصعبة بغية تحديد نسبة ذكاء الطفل، ولكل سؤال معين وضعه أتبعه بثلاث إجابات مقننة متقاربة من بينها إجابة واحدة صحيحة فقط، مع الإشارة أن الإجابة تعتمد كثيرا على قدرة التلميذ في التفكير ولا ترجع الإجابات للمعارف العلمية التي تمنحها المدرسة ،و بجمع العلامات الإيجابية نحسب نسبة ذكاء التلميذ.

وجد رجال التربية في اختبارات الذكاء التي وضعها بينيه Binet ضالتهم المنشودة لتقويم نظام الامتحانات التقليدية و بنوا اختبارات تتكون من عشرات الأسئلة التي تتدرج في الصعوبة و كل سؤال يتبع بثلاث إجابات متقاربة من بينها إجابة واحدة صحيحة.

للتقليل من عامل الحظ في هذه الاختبارات ارتأى الأميركيون إدخال نظام جديد في منح العلامة التي يستحقها التلميذ :

- منح علامة كاملة للذي يجيب إجابة صحيحة على السؤال.
- منح علامة صفر "00" للذي لا يجيب على السؤال.
- خصم علامة للذي يجيب إجابة خاطئة.

وللحد من ظاهرة الغش أثناء إجراء الإختباراتالموضوعية بحيث يسهل معرفة إجابة الطالب المجاور بإلقاء نظرة على ورقة الإجابة أو بإشارة معينة ، مما جعل المكلفين باجراءالإختبارات يغيرون و يستبدلون تتابع ترتيب الأسئلة في أوراق الاختبار لمجموع التلاميذ.

سميت هذه الاختبارات بالموضوعية لأن الطالب يتحصل على نفس العلامة إذا أعاد أستاذ آخر تصحيح ورقته "أي أن تصحيح المعلم لهذه الاختبارات محدودة بموضوع إجاباتها المحددة المعروفة دون أي فرصة لتدخل ميوله أو أهوائه الشخصية في تقرير صحتها.." [29]ويتحصل الطالب على نفس العلامة في حالة تغيير المصحح.

رغم الإقبال المتزايد على هذه الاختبارات في المراحل الأولى من ظهورها واعتقد المكلفون بالعملية التربوية أنهم وجدوا العلاج "والحل السحري "الذي يقضي نهائيا على سلبيات الامتحانات التقليدية التي أرقت المربين و الممتحنين و الأسر معاً...

و بعد تطبيق هذه الاختبارات الموضوعية لسنوات اكتشف رجال التربية جوانب سلبية لهذه الاختبارات و لم تبق الآداة الفعالة و الإيجابية و الناجعة لتقويم الطلبة بعد أن بينت الدراسات و البحوث العلمية التي قام بها العلماء و الباحثون في علم الامتحانات ،بعض السلبيات لهذه الاختبارات نذكر منها: [30]

- الصعوبة التي تعترض الأساتذة لإعداد عشرات الأسئلة.
- تتطلب وقتا طويلا لإعدادها بحيث يستوجب استخلاص عدة أسئلة من كل محاضرة "درس" يقدمها الأستاذ.
- اكتساب خبرة لبناء و اعداد الأسئلة و هذا ما تفتقده المدرسة.
- أن يكون الأستاذ متمكنا من اللغة العربية .
- صعوبة القدرة على ترتيب الأسئلة من اليسيرة فالصعبة.
- هذه الاختبارات تشجع على التخمين للبحث عن الإجابة ، وأن الأساتذة لا يستطيعون تطبيق الطريقة الأمريكية في التقويم .
- تتطلب توفير إمكانيات مادية معتبرة.
- إمكانية الغش باستعمال الإشارات إذا لم يغير الأساتذة ترتيب بنود الاختبار .
- لا تقيس المستوى اللغوي للطالب.
- لا تحدد قدرات التلاميذ على التحليل و التركيب و النقد...

**أسس التقويم التربوي:**[31]

يعتمد التقويم التربوي على مجموعة من الأسس و المبادئ التي يعمل بها بغية تحقيق أهدافه منها:

- تحديد الهدف من عملية التقويم التي يقوم بها المربي لأنها عملية أساسية و تعتبر خطوة ذات أهمية كبيرة لأنها تسعى لمعرفة مدى تحقيق الأهداف المسطرة قبيل انطلاق العملية التربوية .
- إن الاختبار وسيلة التقويم الملائمة يعتبر من القضايا التي يجب أن تشغل القائم بالعمل مما يستوجب المفاضلة بين مجموعة من أدوات القياس فهل يستخدم الاختيار الموضوعي أو يستعين بامتحان المقالة "التقليدي" "و من هنا فإن ملاءمة الأداة للأغراض المقصودة يجب أن تعطي الأولوية و تكون فوق أي اعتبار آخر"[32].
- لقد وضع علماء "علم الامتحانات" Docimologie مجموعة من المقاييس التي يمكن للأساتذة المربين استغلالها و عدم الاعتماد على نوع واحد من الاختبارات، بحيث يصعب تحديد مستوى تحصيل التلاميذ لغويا أو علميا إذا اعتمد الأساتذة على نوع واحد من الاختبارات ،مما يستوجب التنويع في اختبارات أدوات القياس حتى تكلل العملية بالنجاح.
- إن الهدف الذي نرمي إليه من وراءالتنويع و الإستعمال المناسب لأدوات القياس المختلفة "و معرفة جوانب قوتها و ضعفها و التنبيه إلى مصادر الخطأ المحتملةفيه"[33].

من بين الأخطاء المحتملة التي قد يقع فيها الباحث [34]:

- ✓ خطأ العينة التيلاتكونمماثلة لعينة المجتمع الأصلي.
- ✓ الخطأ الناتج عن الأداة المستعملة ، فأسئلة الاختبارات الموضوعية التي تتأثر الإجاباتبالتخمين.
- ✓ الخطأ الذي يترتب عن تفسير النتائج ، فنفس النتيجة تفسر تفسيرات مختلفة من طرف أفراد مختلفين.

- التقويم عملية شاملة، بحيث أصبح التقويم لا يكتفي بتقييم تحصيل التلاميذ فقط، بل يستوجب الاهتمام بمختلف نواحي شخصية المتعلم من اتزان انفعالي و قياس قدراته على التحليل و التركيب و النقد و التفكير والميول و الاتجاهات.
- التقويم عملية مستمرة ترافق المتعلمين في مختلف مراحل تكوينهم لتحدد جوانب الضعف لاعادة الشرح و التعليم و تمكين التلاميذ من استيعابها و تعزيز الجوانب الإيجابية بعد تحليل التغذية الراجعة.
- التقويم وسيلة تربوية تعتمد عليها المدرسة لمعرفة مدى تحقيق الأهداف المسطرة، و غدت غاية يؤمن و يعمل بها الكثير من الطلبة الذين لا يعطون أهمية تذكر للتكوين و التحصيل لأنهم يضعون نصب أعينهم النجاح و الحصول على الشهادة فقط...
- يترتب التقويم عن خطة تربوية شاملة تحدد فيها الأهداف التربوية و مستوى قدرات المتعلمين و التفكير في اختبارالأنشطة المتبعة لبلوغ الأهداف ثم يأتي التقويم ليصدر أحكاما عن الأنشطة المتبعة لبلوغ الأهداف ثم يأتي التقويم ليصدر أحكاما عن الأنشطة التي قام بها المربون [35].
- يستوجب أن يترك التقويم أثرا إيجابيا في نفسية التلاميذ حتى يزيد ذلك من دافعيتهم للاقبال أكثر على التعلم بعد أن يصبح التعليم متعة و هذا أمر يصعب بلوغه إذا طبقت المدارس الطرق التقليدية التي تعتمد على حشو المعلومات و الحفظ.

**أغراض التقويم التربوي:**

يستهدف التقويم التربوي تحقيق مجموعة من الأغراض [36]،الأغراض: التعليمية،التشخيصية،العلاجية، التوجيهية و الارشادية،الإدارية ،البحث التربوي...

1. **الأغراض التعليمية:**

- **أغراض التقويم الخاصة بالمعلم:** [37]

حيث يهتم التقويم بالمتعلم كفرد ينتمي إلى مجموعة صفية فاعلة فيتعرف على نفسية المتعلمين في مختلف جوانبها بالتواصل معه و يحدد مستواه التحصيلي بالإختبار القبلي الذي يطبقه قبيل انطلاق العملية ، و هناك العديد من الاختبارات التي تطبق على المتعلمين أثناء العملية ـ التعليمية و تركز هذه الاختبارات التقويمية على تحديد الجوانب السلبية بغية تقويمها و يبرز الجوانب الإيجابية لتعزيزها و ترسيخها، و هذه هي مختلف المهام التربوية التي يقوم بها الأساتذة لتأدية مهامهم و تحقيق الأهداف المسطرة سابقا.

- **أغراض التقويم المتصلة بالتلميذ:** [38]

يسعى التقويم الخاص بالتلميذ إلى تحقيق الأغراض التالية:

✓يلعب التقويم التربوي دور المنشط و المحرك لزرع الدافعية و الإقبال على التعلم و الإكتساب المعرفي بشغف كبير "و أظهرت الدراسات العلمية أن التلاميذ عموما تزداد دافعيتهم و يتقدمون بخطى أسرع في حالة التقويم المستمر " [39]لكون التلميذ يتعرف على أخطائه و

هفواته التي يقومها بفضل مساعدة الأساتذة الأمر الذي يجعله يشعر بالتحسن المستمر و هذا يزيده حماسا و دافعية للإقبال أكثر على التعلم .

- ✓ يوجه التقويم المستمر مسارالمتعلمين و يجعلهم يشعرون بالتطور و التحسن في تكوينهم بعد أن تقدم التغذية ـ الراجعة و تمنحه المعطيات عن أدائه الإيجابي و السلبي " لأن التغذية ـ الراجعة المباشرة و الفورية للمتعلم و التي تقوم على إمداده بمعلومات عن سير عملية التعلم لديه وعن نتائجه تؤدي إلى تسريع عملية التعلم و تحسين نوعيته" (40)
- ✓ إن التقويم الفعال يلعب دورا كبيرا في غرس العادات الدراسية الإيجابية بعد أن بينت الدراسات أن التلاميذ لا يحتفظون بالمعارف العلمية المكتسبة لفترة أطول اذا كان التعليم يعتمد على الحشو و التلقين و الحفظ و التذكر لأن "الإحتفاظيقوى و يزداد مع ازدياد اعتماد التقويم على مستويات التعلم الأعلى أو نواتج التعلم الأكثر تعقيدا كفهم المبادئ و المفاهيم و مهارات التفكير و غيرها (41).
- ✓ من بين الشروط الواجب توافرها لإنجاح العملية ـ التعليمية ـ هي الصياغة الواضحة للأهداف التربوية لأنها تساعد على توفير الأرضية التي تنطلق منها العملية التكوينية و تحدد المسار الذي يستوجب سلوكه و كذا تحديد مختلف الأهداف التي يتطلب بلوغها و تحقيق التغير المطلوب في سلوك المتعلمين.

ومن الواضح أن التلميذ نفسه هو المحك في صلاحية الأهداف فإذا كان هنا بون شاسع بين الأهداف التي وضعت له و بين ما هو قادر على إنجازه فعلا كما يظهر من نتائج التقويم فقد يكون من الضروري إعادة النظر بالأهداف ذاتها و تعديلها "(42).

- ✓ أكد الواقع المعاش للتلاميذ أنهم يتعلمون الكثير حين يؤدون التقويم التربوي عندما يصحح الأساتذة أوراق الامتحانات فيتعرف هؤلاء على أخطائهم التي ارتكبوها أثناء مشاركتهم في الامتحان مما يجعلهم يتجنبونها مستقبلا.

- **أغراض التقويم المتصلة بالمنهاج:**

من بين المهام التي يضطلع بها التقويم التربوي هو الحكم و تقييم فاعلية المناهجو مدى ملاءمتها لحاجات و قدرات و ميول المتعلمين ، ومدى قدرة المناهج على تحقيق الأهداف التربوية المختلفة(السلوكية و التعليمية و التربوية) و لن نتمكن من ذلك إلا بالدراسات العلمية.

إن الجزائر تفتقد إلى الدراسات التقويمية للمناهج فقد تم إلغاء المدرسة الأساسية دون تقويمها و عوضت المناهج المطبقة في المدرسة الأساسية بمناهج جديدة تبنتها اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية في 2002 ،وأدخلت تعديلات جذرية على المناهج مرة ثالثة سنة2016 دون تقويمها من قبل الخبراء في ميداني التربية و علم النفس المبعدين عن هذا الميدان الحيوي الذي ينمي المجتمع إذا أحسن استغلاله...

- **الأغراض الشخصية:**

يؤدي التقويم التربوي بمهمة تشخيصية بتحديد الصعوبات التي تعترض المتعلمين و كذا المشاكل التي تعيق التكيف مع البيئة التربوية "و يكون التشخيص أساسا في اتخاذ الاجراءات العلاجية المناسبة أو اتخاذ القرارات..."[43] الملائمة في مجال التكوين و التوجيه ، و الهدف من ذلك هو بناء مناهج تعليمية تلبي حاجات المتعلمين و تكون مناسبة لمستوى التحصيل العلمي و اللغوي...

و يمر التشخيص بمراحل ثلاثة:[44]

- ✓ تحديد الأفراد الذين يعانون الصعوبات بمقارنتهم بزملائهم ثم التفكير في الطريقة التي يتبعها الأساتذة لتقويمها.
- ✓ حصر الأخطاء بفضل الاختبارات اللغوية أو النفسية الملائمة و الحصول على طبيعة الأخطاء المرتكبة بغية تقويمها.
- ✓ البدء و حصر الأسباب الكامنة وراء تفشي هذه الصعوبات التي تعود إلى مجموعة من العوامل ،صعوبة المناهج، عدم ملاءمة طريقة التعليم ،ضغط المشاكل العائلية التي يعيشها التلاميذ...

الشروع في عملية العلاج بعد وضع الخطة العلاجية الملائمة، لعلاج الضعف اللغوي مثلا يستحسن أن يطالب المتعلمين بقراءة جهرية للنصوص اللغوية مع تقويم مستمر للأخطاء المرتكبة و المقترنة بشرح مستفيض للقاعدة النحوية التي تقوم الخطأ...

- **أغراض التقويم المتعلقة بالتوجيه و الإرشاد:**

أصبح التقويم التربوي يلعب دورا أساسيا في عمليتي التوجيه و الإرشاد بحيث أصبحت الاختبارات المختلفة و الاتصالات المباشرة بالمفحوصين على مساعدة الأفراد و معرفة قدراتهم وميولهم و اتجاهاتهم و تعرفهم بمشاكلهم بعد أن تمنحهم المعطيات الكافية عن جوانب شخصيتهم التي كانت مخزونة في لاشعورهم و بعد ذلك يكونون صورة كاملة عن نفوسهم كما تيسر عليهم حسن اختيار التوجيه أو التخصص أو المهنة التي يرغب في مزاولتها بعد تخرجهم من المدرسة مستقبلا و هذا ما تفتقده المدرسة الجزائرية.

- **الأغراض الإدارية:**

بعد أن تطور علم النفس و أصبح جزء من حياة الأفراد و يؤثر في سلوكهم بحيث أصبح التقويم يمثل الأساس الذي تعتمد عليه الإدارة قبل اتخاذ القرارات الهامة المتعلقة بتصنيف و تحديد مسار المتعلمين أو تحويلهم إلى تخصصات معينة كالتعليم العام أو التعليم الفني أو الزراعي أو التجاري،"بعد وضع التلميذ في المكان المناسب أو المسار الدراسي المناسب استنادا إلى تحصيله في مجال محدد كاللغة أو الرياضيات "[45]فالإدارة أصبحت تستغل التقويم التربوي قبل اتخاذ القرارات الملائمة و الإدارة لا تحاول فهم نفسية المتعلمين !..

- **أغراض البحث:**

لقد تطور البحث التربوي بفضل تطور عملية التقويم التربوي لوجود علاقات مشتركة التي تعطي اهتماما للأغراض العلمية .

"ومن هذه النقاط ما يتصل بالأدوات المستخدمة و الخطوات و الإجراءات المتبعة في كل منهما... بالإضافة إلى ضرورة التقيد بمنهجية علمية صارمة و مراعاة شروط الموضوعية و الحياد و الدقة في التعامل مع الظاهرة موضع البحث"[46]

- **أغراض تقويم أداء المعلم:**

إن التقويم التربوي يهتم بمختلف مجالات العملية التربوية انطلاقا من التلميذ و المنهاج و الطريقة و ينتهي بالمعلم الذي يؤدي دورا أساسيا في انجاح العملية ـ التعليمية للأسباب التالية:

- ✓ إن المعلم يمثل قطبا هاما و أساسيا في العملية التربوية
- ✓ إن المعلم هو الموجه و المنشط لبلوغ الأهداف.
- ✓ تحديد مدى فاعليته في تحقيق الأهداف.
- ✓ إن تقويم المعلم أثناء أداء الخدمة ليس بالأمر الهين.
- ✓ "يصعب تقويم أداء المعلم لتعقد الأداء التعليمي بسبب كثرة العناصر المكونة له و تشابكها "[47] و ليس هناك نموذج محدد تتحدد فيه صفات المعلم الناجح أو المثالي.

**الصفات الواجب توافرها في الاختبار:**

تترتب عن الاختبارات مسؤولية تقرير مصير تلميذ بالطرد من المدرسة أو بإعادة السنة الدراسية أو الإنتقال للسنة الموالية "ونحن نعتبر أن إعداد الاختبارات الجيدة تتطلب بلاشك مهارات معينة يتحلى بها المعلم و التي تتطلب صقلا و توجيها من المسؤولين عن العملية التعليمية برمتها"[48] ومن بين هذه الصفات:

- ✓ **الصدق:**

فالاختبار يكون صادقا حقيقة إذا كان يقيس ما وضع من أجله و يستخلص نواحي القوة و الضعف في المتعلم الظاهرة التي يسعى تقويمها، فالاختبار الصادق هو الذي يقيس الإتجاه فقط أو الميل وحده أو التحصيل دون غيره من الظواهر ...و يستطيع الأساتذة المحنكون أن يتعرفوا على صدق الاختياراعتمادا على نوعية الأسئلة المقترحة على التلاميذ.

- ✓ **الثبات:** يمكن أن يتصف الاختبار بالثبات إذا تحصل الطلاب على نفس العلامة إذا أعيد تصحيح الاختبار أكثر من مرة و من طرف أساتذة آخرين ،وحتى لو تغيرت العلامات فيكون التغيير طفيفا لا يتعدى ثلاث درجات على الأكثر.
- ✓ **الموضوعية:**

يقصد بالموضوعية هي كون العلامة التي يتحصل عليها المتعلم لا تتأثر بذاتية الأستاذ المصحح و الكثير من الأساتذة يتأثرون بما يكتبه التلميذ و يمنحونه العلامة التي يرون أنها ملائمة حسب اعتقادهم، بينما تقتضي الموضوعية اعتماد "إجابات الطلاب وحدها هي التي تقرر درجتهم في اختبار معين"[49]

✓ **الشمول:**

يجب أن تشمل بنود التقويم التربوي جميع فقرات و معطيات المقرر الدراسي، لذا "يجب أن يكون التقويم شاملا الشخص أو الموضوع الذي نقوم به"[50] و كلما كان التقويم شاملا أكثر للمقررالدراسي ومنصبا على جميع الجوانب كان أقرب إلى الموضوعية.

✓ **ارتباط الاختبار بالأهداف التربوية:**

تسعى الاختبارات أساسا إلى قياس مدى تمكن المتعلمين من مختلف الأهداف (السلوكية، التعليمية،التربوية) لأن المدرسة مطالبة بغرس هذه الأهداف بالمناهج التعليمية التي تنمي مختلف جوانب الشخصية: العقلية ،الإجتماعية،الثقافية،الفنية...

✓ **الاستمرارية:**

لقد ولى الزمان الذي كان المعلمون يقوّمون المتعلمين في آخر السنة الدراسية و يقررون مصيره بامتحان واحد.وأصبحت التربية الحديثة تقوّم التلميذ في مختلف مراحل تعليمه من البداية حتى نهاية التكوين بوضع الأهداف التربوية المناسبة لقدراتهم العقلية ثم نحدد الخطط و النشاطات التربوية التي يقوم بها المعلمون الذين يبرزون نواحي الضعف و القوة حتى يصل هؤلاء إلى مدى تحقيق الأهداف المنشودة.

✓ **التكامل:**

لقد تنوعت الاختبارات التي وضعها علماء الامتحانات و كانوا يستهدفون بالتكامل و التنسيق بين مختلف أساليب التقويم لتمنح في النهاية صورة كاملة عن مختلف جوانب الفرد بصورة واضحة و دقيقة.

✓ **التعاون:**

بينت التربية الحديثة أن هناك مؤسسات تربوية تتكفل بتربية و تكوين الطفل في مختلف الجوانب، فالتعليم مثلا يقوم به المعلم و الأولياء و الإخوة و وسائل الإعلام التي تتعاون بصورة غير مباشرة لتكوينه.

إن تقويم الطفل لا يعتمد فقط على الامتحانات بل يستحسن الإستعانة بالتقويم المستمر :الحضور،تلخيص الكتب، أداء التمارين...

✓ **أن يكون الاختبار إقتصاديا:**

أن يكون الاختبار إقتصاديا في الوقت و الجهد و التكاليف بحيث لا يتطلب تحضيرها أموالا و تجرى طيلة شهرين( الامتحان العادي و الشامل و الإستدراكي) لأن الجامعة تتوقف فيها الدراسة طيلة تأدية الامتحانات...

✓ **أن تبنى الاختبارات على أساس علمي:**

"يستوجب أن تكون الأدوات المستخدمة في التقويم صادقة و ثابتة و موضوعية قدر الامتحان، لأن الغرض هو إعطاء بيانات دقيقة و صادقة على الموضوع أو الظاهرة المراد قياسه أو تقويمه"[51]

**حصيلة:**

**الإنتقادات و السلبيات الموجهة:**

**(1) للاختبارات الشفوية:**

- لا يمكن إعادة إجراؤه مرة ثانية.
- العلامة التي يتحصل عليها الطالب غير موضوعية.
- تختلف صعوبة و سهولة الأسئلة.
- الوقت الممنوح للطالب للإجابة غير كاف.
- إضاعة الكثير من الوقت.
- الاختبارات تتطلب توفر إمكانيات مادية.
- إن التلاميذ المنطوين يخافون كثيرا من هذه الاختبارات.

**(2) للامتحانات التقليدية ( التحريرية. امتحانات المقال...)**

- تنظم في آخر الفصل أو في آخر السنة حيث يعاني المتعلم من التعب و الإرهاق مما يؤثر سلبا في النتائج.
- اقتران و ارتباط هذه الامتحانات بالخوف.
- العلامات التي يتحصل عليها المتعلمون غير موضوعية .
- هناك أساتذة "ساديون" يتلذذون بمنح العلامات المتدنية و هناك جامعات اشتهرت بعلاماتها "الضعيفة".
- فئة من الأساتذة تمنح العلامات "الهزيلة"في الفصل الأول ليشعر الطلبة بأنهم ضعاف ثم ترفعها في الفصل الثاني و أن المستوى تحسن بفضل"أعمالهم" !..
- أطلقت صفات على هذه الامتحانات :كابوس ،جحيم،غول،فوبيا الامتحانات...
- الامتحانات التقليدية حولت التعليم إلى حفظ و تخزين للمعارف...
- هناك تجاوزات و نتائج سلبية لتلاميذ طردوا من المدرسة لأنهم ضعاف و دون المستوى المرغوب فيه ولكنهم نجحوا و بهروا العالم باختراعاتهم و أصبحوا عباقرة زمانهم كأنشتاين واضع النظرية النسبية التي لم يفهمها آنذاك إلا القلة القليلة من علماء الرياضيات و ساعدت هذه النظرية علماء أمريكة لصنع القنبلة الذرية،و أديسون المخترع الذي حير العالم و جورج الفرنسي الذي حلم بأن يكون طيارا و لكنه هزيل و ضعيف التحصيل و طرد من المدرسة و بمحاولات عدة استطاع أن ينضمّ إلى سلاح الطيران الجوي و أصبح طيارا فذّا و شجاعا خارقا و قدوة للطيارين أثناء الحرب العالمية الأولى[52] .

- هناك أساتذة لا يصححون أوراق الامتحانات بحيث وجدت وثائق الامتحانات تحمل علامات دون أن يطلع الأساتذة على مضامينها ،ومنح أستاذ في جامعة ...علامةلطالبة متوفاة!بعد أن وزع العلامات عشوائيا دون الإطلاع على قائمة الحاضرين !!...
- أصبحت الامتحانات غاية في حد ذاتها بعد أن كانت وسيلة.
- الإقبال المتزايد على الدروس الخصوصية التي أصبحت ظاهرة اجتماعية الأمر الذي جعل العائلات تتحمل مصاريف فوق طاقتها...
- يلعب الحظ دورا في النجاح.

**(3) للاختبارات الموضوعية:**

- هناك صعوبات تعترض واضعي بنود الاختبارات الموضوعية.
- تتطلب وقتا طويلا لاعدادها.
- صعوبة ترتيب الأسئلة من اليسيرة إلى الصعبة.
- توفير إمكانبات مادية.
- إمكانية الغش باستعمال الإشارات.
- لا تقيس قدرات التحليل و التركيب و استعمال "توظيف" اللغة العربية...

## استخلاص الحصيلة

مما سبق تقديمه يمكن أن نستخلص الحصيلة التالية:

- إن الامتحانات غدت ظاهرة مرضية في المجتمع الجزائري التي يعطيها اهتماما أكثر مما تستحق.
- إن الخوف الشديد من الامتحانات متفشي كثيرا بين التلاميذ مما ترتب عنه هروب توأم خوفا من بطش أبيهما و فضلا المبيت في غابة غير بعيدة عن تبسة و وجدا في الصباح ميتين و متعانقين.
- إن الأساتذة أنفسهم يخافون من الامتحانات فلقد أغمي على أستاذ عندما رأى لجنة الترسيم أمام باب القسم...
- اقترنت الامتحانات بالخوف و القلق أثناء أيام الامتحانات ، لذا أطلقت صفات خوف و مرض و جحيم الامتحانات ،غول الامتحانات،كابوس الامتحانات، فوبيا الامتحانات...
- انتشار أفكار خاطئة "عند الامتحان يكرم المرء أو يهان".
- الامتحانات أصبحت غاية ولم تعد وسيلة، فلا مكانة للتحصيل واكتساب الأخلاق و أصبحت المدرسة تحضر للامتحانات فقط !..
- إن الامتحانات التقليدية "اللاموضوعية" تقضي على مصير الكثير من التلاميذ و تطردهم إلى الشارع..
- هناك مشاكل تؤثر في النتائج المتدنية (العوامل الصحية ،الانضباط و السلوك،الأستاذ المبالي، التسلطي...) .

- أسئلة الامتحانات غالبا ما تكون غير شاملة.
- الامتحانات عندنا تركز في الغالب على الحفظ و التخزين ،حتى أن التلاميذ أصبحوا يحفظون التمارين في الرياضيات و مواضيع الفلسفة...
- إن الأساتذة يطلعون على النظريات الحديثة و لكنهم لا يطبقونها في أقسامهم. فالكثير من الأساتذة درسوا في انجلترة و أميركة و لكنهم لم يطبقوا الأساليب الحديثة التي تعلموا بها هناك...ولا أعرف من يطبق أنواع التقويم في قسمه !..
- هناك فئة من الأساتذة لا تصحح أوراق الامتحان، فهي توزع و تمنح العلامات عشوائيا دون الرجوع لمضمون ورقة امتحانه فلقد اكتشفت أوراق امتحان بعلامات دون أن يطلع على أوراق الطلاب...ومنح أحد الأساتذة علامة لطالبة "متوفاة"!..
- هناك أساتذة "ساديون Sadiques " يجدون كل المتعة و النشوة و يتلذذون برؤية التلاميذ يبكون بعد منح علامات متدنية لجميع أفراد القسم.
- عجيب أمر المدرسة الجزائرية ،فالجزائريون يخربون مدرستهم بأيديهم و التي تزداد انحطاطا و تدهورا بمرور السنين. فلقد رفع بعض أولياء التلاميذ شكوى قضائية ضد مجلس أساتذة متقنة فلوح الجيلالي ببلدية ماسرى( مستغانم ) بعد رسوب أبنائهم في امتحانات آخر السنة الدراسية (2015ـ 2016 )و أصدرت المحكمة قرارا يلزم الثانوية بتمكين الراسبين من الانتقال إلى السنوات الموالية!.. هذه سابقة خطيرة تقوم بها العدالة فإذا تحققت هذه العملية فإن جميع الراسبين مستقبلا سيرفعون قضايا ضد المؤسسات التربوية طالبين الإنتقال و النجاح ، و هذا ماسيقوم به الراسبون في امتحانات البكالوريا، و تنتقل العدوى إلى الجامعات...
- بسبب الامتحان اغتيل تلميذ أمام باب الثانوية بالدار البيضاء لأنه رفض أن يغش و يمنح ورقة إجابته لزميل له فتوعده و هدده بالقتل في القسم و نفذ وعده بعد خروجهم من الامتحان.
- رغم أن الأساتذة يدرسون علم الامتحانات "Docimologie" الذي يحدد الأغراض العديدة للتقويم: تقويم المعلم، تقويم المناهج، تقويم الكتب ، تقويم سياسة التعليم... إلا أن الأساتذة لا يطبقون التقويم إلا التقويم الخاص.
- هناك طلبة كثيرون طردوا من المؤسسات التربوية في مختلف المراحل التعليمية لأنهم أغبياء و دون المستوى المطلوب و لكنهم نجحوا في حياتهم المهنية فأحسن طيار فرنسي في الحرب العالمية الأولى طرد من الثانوية لأنه رسب في الامتحانات و لكنه أظهر شجاعته و براعته و صار بطلا و قدوة للطيارين الفرنسيين أثناء الحرب[53] العالمية الأولى.

**كيف نقضي على غول و جحيم الامتحانات:**

يقدم الباحث بعض الحلول ليقضي على الخوف الشديد من كابوس الامتحانات:

- التحضير النفسي للتلاميذ بالإتصال المباشر بهم و إشعارهم بعدم الخوف من الامتحانات لأن عملية التقويم عملية مستمرة.
- مطالبة التلاميذ بتلخيص كتب يحددها الأساتذة و تكون ملائمة للمواد التي يدرسونها و تحتسب العلامة المحصل عليها في العلامة النهائية في آخر السنة الدراسية.
- تكليف التلاميذ بإعداد بحوث تتماشى و المادة التي يدرسها الأساتذة و تمنح علامة عن كل بحث يقوم به الطلبة و تحتسب هذه العلامة في علامة آخر السنة.
- تمنح علامة للطالب الذي لم يتغيب عن أي محاضرة.
- اجراء اختبار شفوي للطلاب ،كل مرة يختار الأستاذ مجموعة من الطلاب ويطرح عليهم أسئلة و يمنحهم علامة تتماشى و اجاباتهم و تحتسب في آخر السنة.
- جعل التلاميذ يتقبلون علاماتهم التي تحصلوا عليها في الامتحان لذا يستوجب القيام بالتصحيح الجماعي و تقديم هيكل الاجابة الصحيحة و ابراز الأخطاء اللغوية و العلمية التي ارتكبها الطلاب الذين تحصلوا على علامات متدنية.
- تمنح علامة لنشاط الطلاب في المؤسسة و تحتسب مع العلامة التي يتحصل عليها في آخر السنة.
- عدم الإعتماد على علامتي الامتحانين الأول (الفصل الأول) و علامة الفصل الثاني للنجاح أو الرسوب و جعلها يمثلان 40% من العلامة النهائية للمادة : تلخيص كتب 2% من العلامة النهائية ،تقديم بحوث 2% ،تلخيص مجلات علمية 1% ، تلخيص رسائل جامعية 1%.
- لإزاحة شبح الغول نهائيا الذي يسكن عقول التلاميذ و القضاء على جحيم الامتحانات الذي يعيشه التلاميذ طيلة فترة الامتحانات يقترح الباحث أن تشتمل العلامة النهائية التي يتحصل عليها المتعلمون في آخر السنة الدراسية تكون مستخلصة من مختلف النشاطات التي يقوم بها هؤلاء طوال السنة الدراسية كنوع من الانصاف لنشاطهم المستمر التي توزع كالتالي:

| الترتيب | النشاط | العلامة/20 |
|---|---|---|
| 1 | امتحان الفصل الأول | 04,00 |
| 2 | امتحان الفصل الثاني | 04,00 |
| 3 | تلخيص مرجعين( من المراجع في كل فصل) للمقرر الدراسي | 01,50 |
| 4 | تقديم بحث في كل فصل( يحدده الأستاذ) | 01,50 |
| 5[54] | تلخيص كتابين في السنة( لماذا تأخر المسلمون و تقدم غيرهم؟...) | 01,50 |
| 6 | تلخيص بحثين مقالين من مجلات علمية في كل فصل( يختارها الأستاذ )أوتلخيص رسالة جامعية. | 01,50 |
| 7 | تقديم عرض في( نصف ساعة ) خلال السنة الدراسية | 01,50 |

| | | |
|---|---|---|
| 8 | المداومة على الحضور | 01,50 |
| 9 | النشاط العلمي و الثقافي للطالب | 01,50 |
| 10 | علامة يمنحها الأستاذ للطالب | 01,50 |

- إن الامتحانات في الجزائر ما زالت تقليدية تعطي أهمية لنوعية المعلومات المختزنة و التي يرجعها التلاميذ في أوراق الامتحانات و لا مكانة للتحليل و التركيب و النقد !...
- إن المدرسة الجزائرية تتخبط في مشاكل تربوية عديدة لكون وزارة التربية الوطنية تعتمد كثيرا على الخبراء الفرنسيين الذين لم يستطيعوا انقاذ المدرسة الفرنسية من التدهور و تهمش الكفاءات الجزائرية في الجامعات لوجود هوة سحيقة بين وزارة التربية و الجامعات !!..
- من بين السبل التي يستوجب انتهاجها لإنقاذ و تقويم و تطوير المناهج و تأليف الكتب المدرسية و تقويم التقويم و إنقاذ التلاميذ من كوابيس الامتحانات استعانة وزارة التربية بالعقول الجزائرية المهاجرة التي اضطرت إلى ذلك لأنها كانت مهمشة و غير معتبرة ،التي تستفيد الدول الغربية من معارفهم و لا يفكر المسؤولون الجزائريون مجرد التفكير دعوتهم إلى الجزائر بغية تقديم يد المساعدة لإيجاد الحلول للمشاكل التي تعصف بالجزائر.

## المراجع

(1) مُحَمَّد حسن ،العمايرة،أصول التربية، دار المسيرة، ط6 ،عمان،2010، ص 43
(2) وائل عبد الرحمان التل...أصول التربية التاريخية ،دار الحامد للنشر ،عمان،2007، ص 45
(3) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين، ط1،بيروت 1987،ص 34
(4) مُحَمَّد حسن العمايرة ،أصول التربية،دار المسيرة ،عمان، ط6،2010،ص 64
(5) أنور عقل ، نحو تقويم أفضل ،دار النهضة العربية،لبنان، 2001،ص 29 ـ 30.
(6) المرجع السابق ،ص 20.
(7) المرجع السابق ،ص 20
(8) المرجع السابق ،ص 20.
(9) مصطفى حسين باهي .البحث العلمي و أدوات التقويم. مكتبة الأنجلو- مصرية- القاهرة.2015 ص17.

(10) صلاح الدين الهواري. المعجم الوسيط.دار النجار.بيروت،ط1. 2007.ص 1537.
(11) مصطفى حسين باهي .البحث العلمي و أدوات القياس، مرجع سابق،ص 117.
(12) ماجد مُحَمَّد الخياط ،أساسيات القياس و التقويم، دار الراية ،عمان 2009 ص 32.
(13) مصطفى حسين باهي .البحث العلمي و أدوات القياس، مرجع سابق،ص 117
(14) المرجع السابق ص 117.
(15) المرجع السابق ص 112.
(16) عبد الحميد العباني. علم النفس التربوي. دار النشر للتوزيع .عمان . ط4. 2008 . ص 245.
(17) مروان أبو جربح.علم النفس التربوي. دار اليازورى. ط4 .عمان.2004.ص 266.
(18) امطانيوس مخائيل. القياس و التقويم.جامعة دمشق.2009،ص13.
(19) مصطفى حسين باهي .البحث العلمي و أدوات القياس، مرجع سابق،ص 117.
(20) امطانيوس مخائيل. القياس و التقويم. مرجع سابق .ص 15
(21) لورانس بسطا زكرى، الغش في الامتحانات، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية و تنمية الموارد البشرية، القاهرة، 2012،ص د.
(22) De la triche.l'éditeur ,Paris,2011, p111.Marie Estelle . l'école
(23) المرجع السابق ص د.
(24) أنور عقل، نحو تقويم أفضل،مرجع سابق ص 25.
(25) المرجع السابق،ص27 .
(26) المرجع السابق،ص27 .
(27) المرجع السابق ،ص 22.
(28) أحمد فلاح العلوان، علم النفس التربوي، دار الحامد للنشر،ط1،عمان،2009،ص57.
(29) المرجع السابق ،ص 362.
(30) أنور عقل، نحو تقويم أفضل،مرجع سابق،ص34.
(31) امطانيوس مخائيل ،القياس و التقويم،جامعة دمشق،2009،ص156.
(32) المرجع السابق ،ص 157.
(33) المرجع السابق،ص158.
(34) المرجع السابق،ص158.
(35) عبد المجيد نشواتي ،علم النفس التربوي، مؤسسة الرسالة،ط9،بيروت،1998،ص22.
(36) امطانيوس مخائيل ،القياس و التقويم،جامعة دمشق،2009،ص161.
(37) البحث العلمي و أدوات القياس ، مرجع سابق ،ص138.
(38) امطانيوس مخائيل ،القياس و التقويم،جامعة دمشق،2009،ص164.
(39) امطانيوس مخائيل ،القياس و التقويم،جامعة دمشق،2009،ص164.
(40) أنور عقل، نحو تقويم أفضل،مرجع سابق،ص64.
(41) ماجد مُحَمَّد الخياط ، أساسيات القياس و التقويم، مرجع سابق ،ص39.

(42) أحمد فلاح العلوان ، علم النفس التربوي، مرجع سابق ،ص343.
(43) ماجد مُحَمَّد الخياط ، أساسيات القياس و التقويم، مرجع سابق ،ص40.
(44) امطانيوس مخائيل ،القياس و التقويم، مرجع سابق ،ص ص 168 ـ 169
(45) امطانيوس مخائيل ،القياس و التقويم، مرجع سابق، ص170.
(46) المرجع السابق، ص ص 172ـ173.
(47) المرجع السابق ،ص 416.
(48) أنور عقل،نحو تقويم أفضل، مرجع سابق،ص395.
(49) المرجع السابق،ص410.
(50) البحث العلمي و أدوات القياس،مرجع سابق،ص122.
(51) المرجع السابق،ص124.
(52) Jeau-francois-michel,les 7profils d'apprentissage,Exyrolles.2013 Paris page :99.100
(53) Jeau-francois-michel,les 7profils d'apprentissage ,op .cit.pp 99.100,
(54) كتب للثقافة العامة ،كتب علمية،كتب في علم النفس